|  |  |
| --- | --- |
| إشكالية منظومة الفكر العربي  | إسلام جهاد جمعة | Islam Jihad Joma 1191375 تم الانتهاء من البحث الساعة ال11 مساء بتاريخ 27-5-2021   |

بح

المحتويات:

1. إشكاليات الفكر العربي المعاصر بنظرة متجردة
2. النهضة أسباب الفشل.. ورؤية في الأفق---------------------------------2
3. رأي سمير حمدي بالازدواجية للنهضة----------------------------------6
4. أسباب فشل مشروع النهضة برأي هاشم صالح---------------------------9
5. المراجع والمصادر--------------------------------------------------18

عندما نتفحص بدقة إشكاليات الفكر العربي المعاصر بنظرة متجرده خالصة في ظل ظروف تاريخ دولتنا المحتلة فلسطين، وتأثرها بمحيطها العربي والاسلامي فاننا يجب ان نناقش اولا كيف تكون الفكر العربي المعاصر..

حيث ان مجتمعنا العربي بفكره الممتد المتجذر عميقا بتاريخ طويل حافل غني بالفكر والاصالة فان منظومة الفكر العربي المعاصر لا بد ان تتأثر بهذا الماضي الفكري.

 ومن هذا المنطلق نستطيع ان نميز ونحدد اول واهم إشكالية حددت ملامح منظومة الفكر العربي المعاصر وهي" الصراع بين الاصالة والحداثة " ،،

هذا الصراع المتجذر في اصول منظومات كل المجتمعات الانسانية ذات العمق الفكري التاريخي في حاضرنا جعل منظومات الفكر للمجتمعات تنقسم الى ثلاث فئات حددت معالم فكرنا العربي المعاصر.

1- من ينادي بالرجوع الى منظوماتنا الفكرية التاريخ ومحاولة اعادة احياءها باعتبارها منظومات نجحت ببناء حضارة قامت وقدمت نموذجا فكريا متكاملا

2- من ينادي بعصرنة الفكر وتبني الفكر الغربي كمنظومة مثلت الواقع المعاصر بنجاح ويجب تبنيها ب كليتها واستبدال واقعنا بما يتلائم وهذه المنظومة المتبناه

3- ومن يتبنى الاخذ والجمع بين المنظومتين الفكريتين واخذ "الاحسن " من كل منظومة ومزجهما للخروج بمنظومة فكرية ، اجتماعية ، سياسية شامله .

ومن اجل تحليل أعمق وأفضل للإشكالية التي نحن بصددها فإننا ننطلق من وضع الطرح السائد موضع السؤال فنقول:

هل ما زلنا كمجتمعات عربية في وقتنا الحاضر في وضعية تسمح لنا ب " الاختيار " بين النموذج الغربي وبين ما نحلم به من أصالة نستعيدها او نستوحيها من تراثنا الفكري الحضاري .

اظن اننا فقدنا أحقية الاختيار منذ اصطدامنا بالنموذج الغربي الحضاري المعاصر والذي شكل منظومتنا الفكرية وسبب هذا الشرخ الغائر بمنظومات فكرية عربية الذي لا نزال نعاني منه كمجتمعات فقدت هويتها، لقد فرض النموذج الغربي المعاصر نفسه من بداية التوسع الاستعماري الاوربي وفرض كنموذج عالمي جديد للعالم كله يقوم على مقومات جديدة لم تكن موجودة في النماذج السابقة مثل العقلانية

والتبشير بقيم النموذج الفكري الجديد التي فرضت علينا منذ كان الاستعمار يتحجج بحماية الاقليات كما في دولة فلسطين ثم الى الهيمنة الاقتصادية والعسكرية لاحقا الى السيطرة الكاملة وفرض الايدلوجية الجتماعية والفكرية ثم الاحتلال لكامل للارض والوطن .

وإذا فالمشكل الذي نواجهه ليس مشكل الاختيار بين النماذج وانما مشكلة منظومتنا الفكرية المعاصرة كعرب تمثلت ب " الازدواجية " التي صارت تطبع كل مرافق حياتنا المادية والفكرية.

يمكن تفسير هذا النزوع بالاستناد إلى أن الرؤية الاستراتيجية الغربية للإقليم الجغرافي العربي ما يُسمى غربيا بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا تجعله منحصرا في كونه مجرد مجال حيوي لممارسة الهيمنة السياسية والعسكرية والتنافس الاقتصادي لا أكثر. وأنه لا يحق لدول هذه المنطقة السعي نحو تحقيق نهوض سياسي واقتصادي حقيقي بمعزل عن دول المركز فالسياسة التي تنتهجها الدول الغربية المحورية تنطلق من وجهة نظر تتلازم فيها المصلحة بالعداء الثقافي للآخر المختلف وهو هنا الشعوب العربية الإسلامية إلى الحد الذي يصدق فيه ما قاله يوما صامويل هنتنغتون «إن الهوية الثقافية هي العامل الرئيسي في تحديد صداقات دولة ما وعداواتها» (1)

إن هذا يرتبط بشكل مباشر بالسؤال النهضوي: لماذا تأخرنا وتقدم غيرنا؟ وكيف السبيل للحاق؟ وهو سؤال إيديولوجي وليس علميا أتى بعد أن شق التغيير طريقه، فالوعي بالنهضة كان عقب انطلاقها لذلك فهذا السؤال شكل من أشكال التعبير عن الوعي. ويمكن القول أنه سؤال جواب.

ولأن الإجابة عن هذا السؤال تتعلق -كخطوة الأولى- بكيفية التعامل نهضويا مع التراث أثار هذه النقطة بضرب المثل بمعطيات النهضات المعروفة: “النهضة العربية الأولى، النهضة الأوربية “، فكلتاهما قد عبرتا إيديولوجيا عن بداية انطلاقهما بالدعوة إلى الانتظام في التراث، العودة إلى “الأصول” لا بوصفها كانت أساس نهضة يجب بعثه وإنما لأجل الارتكاز عليه في نقد الحاضر ونقد الماضي القريب والقفز إلى المستقبل. وهذه بالنسبة له حقيقة تاريخية يكون فيها الحاضر مدانا أمام الماضي والمستقبل، يكون فيها بين قوتي دفع متعاكستين: قوة التجديد وقوة التقليد من أجل خلق الحاضر واستشراف المستقبل..، لكن بالنسبة للنهضة العربية الحديثة والمعاصرة لم تسر الأمور على هذا النحو: فلازالت القوى تتجاذب وتتنافر دونما خلق أو تغيير إيجابي.

لنعد قليلا الى البدايات الأولى. يتحدث بعض المفكرين المعاصرين عن مرحلتين اثنتين فيما يخص علاقة العرب بالغرب: ما قبل عام 1870 وما بعده، أو ما قبل الاستعمار المباشر وما بعده، إذا ما استثنينا الجزائر بالطبع، التي كانت قد استعمرت عام (1830). ما قبل هذا العام كانت عوامل النهضة والتحديث محلية. كان المثقفون العرب الذين جاؤوا الى اوروبا في بعثات علمية ونهلوا منها العلم قد عادوا الى بلادهم ولديهم رغبة عارمة في التغيير والتحديث. فالحكم الدستوري الذي شاهدوه هناك ما كان بإمكانهم الا ان يقارنوه بالحكم التعسفي او الاعتباطي السائد في الشرق. وقل الامر ذاته عن الحريات العامة، والعدالة العلمانية، وحرية التفحص النقدي للأفكار الموروثة والمعتقدات، والتعليم الحديث، الخ.. كل هذه الاشياء اعجبتهم وبهرتهم بحق عندما رأوها في باريس بشكل خاص. وبعض المثقفين العرب كانوا يعترفون للغرب بتفوق ساحق ليس فقط في مجال التكنولوجيا العسكرية. وانما ايضا في كافة المجالات ما عدا مجالاً واحداً: الدين! ما كان بإمكانهم آنذاك ان يفهموا ان الغرب لم يتفوق عسكريا وسياسيا وحضاريا الا بعد ان خرج من المفهوم التقليدي للدين والتدين. ونحن بعد مائتي سنة من ذلك التاريخ لا نزال نراوح في نفس النقطة. فأنت يستحيل عليك ان تقنع قسما كبيرا من المثقفين العرب المعاصرين بأن التحديث ينبغي ان يشمل ايضا الفكر الديني. اقول ذلك على الرغم من كل ما حصل من أهوال وكوارث في

 العشرين أو الثلاثين سنة الاخيرة. وعلى الرغم من ان العالم كله أصبح ينتظرنا على هذا المنعطف ويركز ابصاره علينا الا ان بعضهم يرفض ان يولي لهذه المسألة الاهمية أو الخطورة التي تستحقها.. ولكن لحسن الحظ فإن البعض الآخر أخذ يتحرك في الاتجاه الصحيح منذ فترة، وربما تزايد العدد أكثر فأكثر لاحقاً. (2)

الإجابة تتحدد على صعيدين :

1- الايدولوجي

2- الواقع التاريخي السياسي

1- على صعيد الإيديولوجي نجد عاملاً رئيسا: تحريك النهضة كان من خارج الذات، كان وليد صدمة خارجية، كان بفعل حضور “الآخر”، وحضوره في المواقف العربية كان ذا طبيعة مزدوجة : عدو/ نموذج، مما جعل موقف النهضة من الماضي والمستقبل مزدوجا أيضًا، فالتبس وتداخل فيها ميكانيزم النهضة الذي قوامه الرجوع إلى الأصول للانطلاق منها إلى المستقبل، مع ميكانيزم الدفاع الذي قوامه  الاحتماء بالماضي مما جعل قضية النهضة للفكر العربي تتخذ وضعا إشكاليا متوترا اعتدنا التعبير عنه بإشكالية “الأصالة والعاصرة”.

2- على صعيد الواقع التاريخي السياسي نجد أن الركيزة لم تعد الأصول التراثية وحدها وإنما فرض الغرب نفسه كأصل من نوع جديد ينتمي إلى المستقبل وليس إلى الماضي، مما جعل القوى النهضوية منقسمة على نفسها بين من يجعل الغرب العدو الأول وبالتالي ضرورة تطوير الدولة العثمانية و تقوية الخلافة الإسلامية وبين من يرى العكس.

وهكذا وجد الصراع من أجل الخيارات على الصعيدين السياسي والأيديولوجي وتحالف القوى المتضادة إلى اليوم.

إن الذات العربية كفكر عربي ووعي يؤسس هذا الفكر تفتقر إلى الاستقلال التاريخي، وافتقار هذا الفكر إلى الاستقلال التاريخي معناه أنك لا تستطيع التفكير في موضوعه إلا من خلال ما ينقله عن “الآخر” الماضي أو “الآخر” الغرب، أما افتقار الوعي الذي يؤسسه إلى الاستقلال التاريخي فمعناه أنه وعي مستلب مزيف، لا يضع حلمه موضع القابل للتحقيق، ولا يشيده من خلال الشروط التي ترجح تحقيقه. وأول خطوة نحو الإبداع هي ضرورة تحقيق هذا الاستقلال للذات العربية بالتحرر من سلطة النموذج التاريخي وآليات التفكير التي يكرسها وتكرسه: أليات المقايسة…

ونقد الفكر العربي كمحتوى وكأداة.

**النهضة أسباب الفشل.. ورؤية في الأفق**

تبدأ  أي نهضة  أولا بتحديد الإجابة عن سؤال الهوية: من نكون ؟ وماذا نريد أن نكون؟ لكن المفارقة أن الإجابات التي قدمت في الساحة العربية لم تسمح بالمضي إلى الخطوات التالية نظرا للتعقيد الذي اتسمت به بعد بروزها كثنائيات معبرة عن إيديولوجيات مطلقة كابتة لمعطيات اجتماعية وفكرية خاصة مع غياب الترتيب في العلاقة بين طرفي كل زوج، ونذكر منها : العروبة / الإسلام، الدين/ الدولة، الأصالة / المعاصرة، الوحدة / التجزئة.

إن تلك الثنائيات كانت أيضا إجابات عن السؤالين المقلقين: سؤال الوعي بتفوق “الآخر ” الذي طرح في القرن التاسع عشر: لماذا تأخرنا وتقدم غيرنا؟ وسؤال الوعي بفشل “الأنا” في اللحاق ب”الآخر” الذي طرح في أوائل سبعينيات القرن العشرين : لماذا فشلت النهضة،  وكيف السبيل للحاق بالغرب؟

هذا السؤال الأخير، الفشل العسكري الذي منيت به الدول العربية عام 67 كافية للإجابة عن شقه الأول، بينما شقه الثاني أفرز نزعتين مختلفتين:

* نزعة تحاكم مسار النهضة وتجاربها الفاشلة.
* نزعة مشغولة بالهوة التقانية الفاصلة بين العرب والغرب

إن هذا الخروج يلزمه أمران:

1- قيام وحدة عربية حقيقية

2- قيام ثورة ثقافية تمحى بها الأمية ويفشى بها العلم ويخرج بها من طور الزراعة والاستهلاك الصناعي الذي طال المكوث فيه.

وذلك حتى يتم التهيؤ لمشروع حضاري حقيقي، هذا يذكر بتلك الأهداف الرئيسة التي كانت محركا في التجربة التاريخية العربية الإسلامية: الوحدة، والتمدن، والعقلنة، والتي هي ذات الأهداف المحققة لمستقبل الحاضر ودونها يكون العرب خارج التاريخ ملتحقين بالـ” لا تاريخ”.

فلا يجب التفكير في الحاضر بمعزل عن الماضي بما أنهما مرتبطان في الوعي العربي والواقع، حاضران معًا في تفكيرنا، والنقد يلزم أو يتوجه إليهما معا للخروج من محددات العقل السياسي القائم على: القبيلة، الغنيمة، “العقيدة” كإيديولوجيا. فتتحول القبيلة إلى تنظيم مدني سياسي اجتماعي حديث، والغنيمة إلى ضريبة، والاقتصاد الاستهلاكي إلى إنتاجي، وتحويل العقيدة إلى رأي في اتجاه التحرر من عقل الطائفة.

وأما النظرة للغرب -الذي هو فارض نفسه بلا شك- فليس بالضرورة كأصل نقيس به حاضرنا ومستقبلنا وإنما اعتباره وسيلة لاكتشاف الذات، وهذا الاكتشاف يتم بالوعي بهذا “الآخر”، بخطابه، بما يحاول الترويج له، الوعي بغزوه الأيديولوجي وتقانته وسعيه لتنميط الأذواق وتكييف القيم.

المراجع والمصادر:

إشكاليات الفكر العربي المعاصر – الدكتور محمد عابد الجابري

204 صفحات



1. - [ازدواجية الغرب وقضايا العرب والمسلمين (al-watan.com)](https://www.al-watan.com/Writer/id/2024)

مدونة الوطن على الانترنت – سمير حمدي- AUG 09, 2016

1. - [لماذا فشل مشروع النهضة العربية؟ - هاشم صالح (aawsat.com)](https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=8928&article=169727#.YK-9GY3ivIU)

الكاتب هاشم صالح في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ الجمعـة 07 ربيـع الاول 1424 هـ 9 مايو 2003 العدد 8928